



إن من المتعارف عليه إنسانيا وإسلاميا أنه يحق لكل إنسان أن يعتقد بما يشاء ما دام حرا، وأن يكون مسلماً مسيحياً سنياً علويَاً يهودياً ...

قال تعالى (لا إكراه في الدين)، ولا يحق لأحد أن يجبر إنساناً على تغيير معتقداته، أو يضيق عليه في عبادته ولكن لا يحق له أن ينافق وبخداع الناس ويتظاهر بمذهب لا يتبعه لتنفيذ مآرب معادية، وخاصة إذا لم يكن هناك من يجبره ويحمل عليه عصا لتغيير معتقداته، لأن هذا خداع وكذب مرفوض من جميع الملل، ابتداءً من عبادة الحجر إلى عباد خالق الكون والبشر.

ولكن النظام السوري يخالف في المبدئين.

يتظاهر بغير مذهبة، ثم يحارب المذهب الذي يتظاهر به أمام الناس، وهنا الطامة الكبرى وقمة النفاق. وأوضح مثال لنفاق العصابة وخداعها من تصرف رئيسها، فهو يتظاهر بالصلة كأهل السنة في المناسبات، ويقلد من حوله بدون إتقان التمثيل لسبعين: ليكسب تعاطف المغفلين، ويبهر علماء السلطان نفاقهم. ولكن تصرفاته في غير ذلك تدل على طائفية حتى النخاع ضد أهل السنة ومنتهي التعصب لطائفته، فيعيّن كبار القادة والأمن منهم، ويمنع الشعائر والصلوات في الجيش وغيره، كما أن الخمر والسفور هي أفضل العلامات لتزكية الإنسان عند هذا النظام.

و هنا يتباادر سؤالان:

1- ماذا ترجو من نظام عماره الكذب والنفاق والباطنية ؟

إنه ينافق في ادعاء الممانعة، ينافق في العروبة، ينافق بدعم المقاومة وقضية فلسطين بالثرثرة الكاذبة فقط ثم يقتلهم في تل الزعتر، ويفلت قطعان حركة أمل الطائفية لقتلهم ولتحاصرهم في المخيمات حتى أكلوا الجيف. ينافق مع الحريري ثم يقتله، يقتل الجنود الرافضين لقتل الشعب ويمشي في جنازتهم مدعياً أن عصابات مسلحة قتلتهم، يفتكم بمعتصمي المسجد العمري ثم ينفي بشار للشيخ الصيادنة علمه بذلك، يقتل أحمرار درعاً في بداية الأحداث ثم يقول هؤلاء شهداؤنا قتلهم مسلحون، ثم عندما ينكشف أمره يطلق النار على جنائز أحمرار حمص وغيرها.

يدعى الإصلاحات وإلغاء الطوارئ ثم يزيد القمع ملقيا كل يوم بجثث أحرار ماتوا تحت التعذيب،

يدعى الحوار ويعتقل المعارضين، يقتل أطفال كرم الزيتون والدولة ويتهم المعارضة بقتل أطفالها ووو

2- قد نبرر لبعض العامة انخداعهم بالنظام لسذاجتهم وعدم ثقافتهم ومتابعتهم للأمور، ولكن هل من المعقول أن علماء السلطان كالبوليسي وحسون وغيرهما وقد بلغوا من العمر عتيماً لا يلاحظون كذب النظام ونفاقه وإجرامه؟

ثم إن كل مذهب يعتبر نفسه هو الفرق الناجية، فكيف يعتبر البوليسي أن باسل في الجنة التي تبتسم له، إن معنى ذلك أن البوليسي السنّي ليس من الفئة الناجية، أو أنه ينتمي لمذهب باسل، ولكنه منافق يتظاهر أنه من أهل السنة.

كما أن مستحق الجنة علمه عند الله تعالى فقط، ولا يجوز أن يقال هذا للصحابة إلا المبشرين بالجنة.

إذا كان الخوف يمنع البوليسي وأمثاله من أن يكونوا كالعز بن عبد السلام ، فيمكّنهم الاعتزال والصمت كأضعف الإيمان، لأن يتهم على الثوار بادعاءات ومبررات لا تخطر على بال أركان النظام المنافق نفسه ويكون ملكيا أكثر من الملك .

وقد حاولت أن أجده أعداء للبوليسي فقلت: لعله يريد عدم الانجرار وراء المجهول كما يقول، ولكن إنه نظام (كأنه الكفر يوم الروح أو دونه الكفر)

وهل بعد الكفر ذنب ؟

هل هناك مجاهول أسوأ من هذا الذي نراه واقعاً وماثلاً أمامنا، هل من وجد نفسه في مستنقع نتن يتسبّث به، ولا يحاول الخلاص منه لأنّه يجهل ما الذي سيجده عند الخروج.

ربما - كما يدعى - يحب الأمان ويخاف الفتنة، ولكن أيّ أمن هذا الذي يختفي فيه الإنسان من أجل كلمة؟

وأي فتنة أعظم من ثني الناس عن المطالبة بحقوقها ومحاولة إحباط همّهم بعد أن أصبحت الحرية قاب قوسين أو أدنى؟

أليس من الفتنة التي ما بعدها فتنة أن يشق صفات المسلمين لهم شبه مجمعين على إزالة الاستعباد للطغاة الكفرا؟

ألا يطيل بذلك من عمر النظام الفاجر ويتسرب بال المزيد من الضحايا والشهداء؟

لعله من المبالغين بالأخذ بظاهر الأمور فلا يكذب أحداً لأنّ معرفة الباطن من شأن الله تعالى، ولذلك لا يكذب أقوال النظام، حسناً ولكن لماذا يكذب الأحرار من الشعب الحر وحاجتهم أقوى وأوضّح؟

ويقول أن هؤلاء لا تعرف جبارتهم السجود (ويدخلهم النار) بينما يمنح صكاً في الجنة لباسل.

لعله وأمثاله يلزمون أنفسهم بمبدأ الولاء للحاكم القوي، فهو عندهم كاف للحكم مادام لم يمنع شرع الله، ولو أخذ مالك وجلد ظهرك بتفسير سازج، ومثل هذا حدث في مصر خلال حملة نابليون فقد وجد نابليون من يسانده من علماء المسلمين المغفلين بحجة أنه يطلق المدافع احتفالاً برمضان، ولكنهم انتفضوا وطردوا الفرنسيين عندما شاهدوا جنوده مخمورين، إذا كان البوليسي لا يعرف أن النظام يعتبر الخمر حسن سلوك للمواطن، ألم يشاهد القتل والتّمثيل بالجثث والاعتداء على المساجد ؟

ألا يدرك أن قوة النظام وهيبيته انتهت أو قاربت وهو يحاول عرقلة ذلك .

لماذا يدفن رأسه في الرمال؟

النظام لم يكتف بأخذ مالنا وجلد ظهرنا، إنه يقتل أطفالنا ونساءنا وينبش قبورنا... .

منكم لله يا علماء السلطان فوالله لم أجده حجة لكم تندرون بها أمام الله تعالى يوم الفزع الأكبر

المصادر: